الامر يوم الحسرة بفناء الدنيا وزوال التكليف ثانيها قضى
الامر فرغ من الحساب وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار وذبح الموت كما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل
عن قوله اذ قضى الامر فقال حين يجاء بالموت على صورة كبش
املح فيذبح والفريقان ينظرون فيزداد اهل الجنة فرحا
الى فرح واهل النار غما الى غم وقوله تعالى وهم فى غفلة وهم
لا يومنون جملتان حاليتان وفيهما قولان احدهما انهما
حالان من الضمير المستتر فى قوله فى ضلال مبين اى
استقروا فى ضلال مبين على هاتين الحالتين السيئتين
والثانى انهما حالان من مفعول انذرهم اى انذرهم على
هذه الحالة وما بعدها وعلى الاول يكون قوله وانذرهم
اعتراضا والمعنى وهم فى غفلة عما يفعل بهم فى الاخرة وهم
لا يصدقون بذلك اليوم ولما كان الارث هو حوز الشىء بعد
موت اهله وكان سبحانه وتعالى قد قضى بموت الخلايق
اجمعين اخذ وانه تعالى يبقى وحده عبر عن ذلك بالارث مقررا
به مضمون الكلام السابق فقال مؤكدا تكذيبا لقولهم ان
الدهر لا يزال هكذا حياة لناس وموت لاخرين انا نحن
بعظمتنا التى اقتضت ذلك نرث الارض فلا ينفع بها
شيا من عاقل ولا غيره ولما كان العاقل اقوى من غيره
صرح به بعد دخوله تعالى ومن عليها اى من العقلا بان
نسلبهم جميع ما فى ايديهم والينا لا الى غيرنا يرجعون
فيجازيهم باعمالهم القصة الثالثة قصة ابراهيم عليه
السلام المذكورة فى قوله تعالى واذكر فى الكتاب ابراهيم
اى خبره وقراهشام ابراهام بالالف بعدالها والباقون
بالياء وانما امر الله تعالى نبيه بالذكر لذلك لانه صلى الله

عليه



عليه وسلم ما كان هو ولا قومه ولا اهل بلده مشتغلين
بالتعليم ومطالعة الكتب فاذا اخبر عن هذه القصة كما كانت
من غير زيادة ولا نقصان كان ذلك اخبارا عن الغيب
ومعجزا باهرا له على نبوته وانما ذكر الاعتبار بقصة ابراهيم
عليه السلام لوجوه الاول ان منكرى التوحيد الذى اثبتوا
توحيدا ومعبودا سوى الله تعالى فريقان منهم من اثبت
معبودا غير الله تعالى حيا عاقلا وهم النصارى ومنهم من
اثبت معبودا غير الله تعالى جمادا ليس بحى ولا عاقل وهم
عبدة الاوثان والفريقان وان اشتركا فى الضلال الا ان
ضلال عبدة الاوثان اعظم فلما بين الله تعالى ضلال
الفريق الاول تكلم فى ضلال الفريق الثانى وهم عبدة
الاوثان الثانى ان ابراهيم عليه السلام كان ابا العرب
وكانوا مقرين بعلو شانه وطهارة دينه على ما قال تعالى
ابيكم ابراهيم وقال تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم
الا من سفه نفسه فكانه تعالى قال للعرب ان كنتم مقلدين
لابيكم على عقله قولكم انا وجدنا اباءنا على امة فاشرف اباءكم
واعلاهم قدرا هو ابراهيم عليه السلام فقلدوه فى ترك
عبادة الاصنام والاوثان وان كنتم مستدلين فانظروا
فى هذه الدلايل التى ذكرها ابراهيم عليه السلام لتعرفوا فساد
عبدة الاوثان وبالجملة فاتبعوا ابراهيم اما تقليدا واما
استدلالا الثالث ان كثيرا من الكفار فى زمان النبى صلى
الله عليه وسلم كانوا يقولون نترك دين اباءنا واجدادنا
فذكر الله تعالى قصة ابراهيم عليه السلام وهو انه ترك دين
ابيه وابطل قوله بالدليل ورجح متابعة الدليل على متابعة
ابيه ثم قال تعالى فى صفة ابراهيم انه كان جبلة وطبعا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)